عصور الجديدة- المجلد7– العدد 26 شتاء– ربيع (أفريل) 1438هـ/2016- 2017م
ردمد ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الحج في المغرب والأندلس في العصر الوسيط: الجدال حول استمرار فرضية الحج

أ. د محمد حقي*

Summary: Since the 11th century AD the visit of the holy places (Mecca and Medina) is becoming more and more difficult for the Muslims of the Muslim West because of the insecurity that reigned along the pilgrimage routes; Especially in North Africa and the Mediterranean. Many voices are raised to ask the help and advice of the jurisconsults by proposing to replace the pilgrimage by participation in the holy war (jihad). The replies of the Ulema were varied and sometimes opposed. Some people; And to resolve their internal conflict and get rid of the feeling of guilt, have opted to write or make write letters addressed to Mecca an/or to the tomb of the prophet, and among them find great personalities such as the princes of granada, The learned Kadi Iyyad of Ceuta and the learned vizier Ibn lkhatib of Granada.

مقدمـــة: يشكل الحج إلى الأماكن المقدسة أقوى اللحظات وأكثرها تأثيرا في مشاعر المتدينين في كل الديانات لكثرة ما يقرب بين المؤمن ومعبوده ويجدد الروابط بينهما ويرسخ إيمان المؤمن، لذلك حرص هؤلاء على زيارة هذه الأماكن موسميا أو سنويا أو مرة في العمر. وتشترك في هذا الأمر الديانات التوحيدية والإحيائية والكونية والمحلية على حد سواء، وتتوجه الزيارة إما نحو الأماكن الأولى لانطلاق الديانة المعنية أو التي لها دلالة خاصة في حياة المؤسس أو الجماعة الأولى أو المعابد الكبرى أو مزارات وقبور القديسين والأولياء، ونادرا ما يهتم الحاج بالمتاعب التي ترافق هذه الممارسة ما دامت تحقق الغاية الأسمى من التعبد وهو التطهير (تشبه رحلة السالكون إلى أعالي الأنهار لوضع بيضه قبل الموت). ولا يختلف الحج الإسلامي كثيرا عن باقي أنواع الحج إلا في الطقوس الممارسة ورمزيتها وبحثها عن تحقيق التوحيد. ويتطلع كل مسلم إلى اليوم الذي يتحقق فيه حلم زيارة الديار المقدسة بمكة والمدينة بأرض الحجاز. وكان للمغاربة عامة حرص شديد على القيام بهذه الفريضة منذ وقت مبكر من دخول الإسلام إلى البلاد، فكان كل من توفرت له أدنى الشروط يخرج قاصدا البيت الحرام والقبر الشريف دون حساب

*أستاذ في تاريخ المغرب الإسلامي– قسم التاريخ–كلية الآداب– جامعة السلطان مولاي سليمان– بني ملال– المغرب.

ردمد 1636–2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

لصعوبة الطريق وطول السفر وكثرة النفقة. لكن التغيرات السياسية التي عرفها المغرب والأندلس انطلاقا من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي وحتى نهاية العصر الوسيط جعلت الحج تحديا صعبا، وصار الناس يحسبون ألف حساب قبل الإقدام عليه. فلم تعد الصعوبات بسيطة، بل أصبح من شبه المستحيل التغلب عليها، وهنا لجأ الحكام والطلبة والفقهاء والمتصوفة والعامة إلى علمائهم يطلبون رأيهم في مسألة وجوب الحج على أهل بلاد صارت هذه أحوالها. وكثرت الاجتهادات والآراء والأحكام وانقسم الناس إلى تيارات متناقضة من أجل إيجاد حل لهذه المعضلة الكبيرة. فما الذي تغير في المغرب والأندلس وأثر على السير العادي لمواكب حجاج البيت؟ وما هي الحلول التي اقترحت لحل المشكل؟ وما تأثير ذلك على تيار الحج في المغرب والأندلس؟

1–الحج/التحدي لأهل الغرب الإسلامي الوسيط: اللجوء إلى الفتوى: لم يكد القرن 5هـ/11م يحل حتى صار الحج يمارس عبئا حقيقيا على سكان المغرب والأندلس، وهو أمر غير مألوف في منطقة ألف فيها المغاربة عامة التوجه إلى الديار المقدسة بسلاسة ودون إحساس بالخوف. وقد تبين لنا ذلك من دراسة خصصناها ليمنية الأندلس إذ توصلنا إلى أن أكثر من نصف علماء العينة موضوع الدراسة قد توجهوا إلى المشرق للحج أو طلب العلم أو هما معا[1]. وتجلى الإكراه الذي مثله الحج في توالي الفتاوى على علماء العصر للاستفسار حول مدى وجوب الحج على مغاربة هذا وضعهم. ويعود تاريخ أقدم فتوى في إفريقية والمنطقة كلها إلى عهد الفقيه القيرواني الفاسي أبي عمران الفاسي (ت430هـ/1039م) كما أخبرتنا بذلك فتوى موجهة إلى أبي بكر الطرطوشي[2]. أما أقدم فتوى محفوظة ومسجلة بالنسبة للمغرب الأقصى والأندلس فهي تلك التي وجهها أمير المسلمين علي بن يوسف المرابطي إلى الفقيه المفتي ابن رشد الجد في سبتة عام 515هـ/1121م[3]. وتوالت بعد ذلك الفتاوى كما حفظها الونشريسي حتى نهاية العصر الوسيط.

وقد حظي الموضوع باهتمام الحكام والعلماء وعامة الناس على حد سواء، إذ كانت أقدم فتوى نتوفر عليها صادرة عن أمير المسلمين علي بن يوسف المرابطي وعلماء المغرب، كما أنه

ردمد 1636–2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

عم كل المنطقة أندلسها ومغربها الأقصى ومغربها الأدنى على مدى الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين.

وقد وردت الفتاوي حول الموضوع بصيغ مختلفة ومن منطلقات متباينة.

ففي استفتاء علي بن يوسف لابن رشد الجد نجد بعد الديباجة "جوابك– رضي الله عنك– فيمن لم يحج من أهل الأندلس في وقتنا، هذا هل الحج أفضل أم الجهاد؟ وكيف إن كان قد حج حجة الفريضة؟"(4)، و"أهل العدوة هل هم مثل أهل الأندلس في ذلك أم لا؟"(5).

ووجه نفس السؤال إلى أبي عمران موسى بن عيسى الغفجومي الفاسي(ت430هـ) وأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت520هـ) والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المعافري ابن العربي (ت 543هـ) والقاضي أبي جعفر حمدين بن محمد بن علي ابن حمدين (ت 546هـ)(6).

"وسئل اللخمي [أبو الحسن محمد بن علي الربعي القيرواني (ت478هـ)] عمن أراد الحركة إلى الحج وطريق البر في هذا الوقت متعذر، فأراد ركوب البحر فخوف أيضا من ركوبه وقيل له إن الغالب عليه الغرور والخوف من الروم والتغرير بما يتقى على المراكب وأنت معذور في ذلك، فهل يسوغ في مذهبك ركوب البحر على ما يخشى؟، وهل يلزم الرجل في هذه الأوقات المبادرة بالحج أو التراخي لأحوال القطاع في الطريق؟ (...)"(7).

وسئل السيوري عبد الخالق بن عبد الوارث (ت 460هـ) "هل الحج اليوم على الفور ويجرح تاركه أو لا؟"(8)

وسأل المازري أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر (ت536هـ) ابن الصائغ عبد الحميد بن محمد الهروي (ت 486هـ) "كيف ترى في ركوب البحر للحج على ما فيه من الأغرار؟"(9)

"وسئل المازري عن سقوط فرض الحج في هذا الزمان"(10).

وسئل أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي(716–803هـ) عن ركوب سفن الروم إلى الحج(11).

وسئل القاضي أبو الحسن علي بن محسود عمن حج في هذا الزمان(12).

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

وسئل أبو محمد عبد النور بن محمد بن أحمد العمراني (كان حيا بعد 860هـ) عن كون أمن السبيل للحج إذا انعدم معفيا منه(13).

إن كل الفتاوي تدور حول موضوع الحج، لكنها تختلف في مبرر السؤال الذي دار حول ثلاثة مواضع تتعلق بالحاجة إلى المجاهدين في الأندلس والأمن في الطريق البرية والبحرية ومنكرات السفن الرومية. فما الذي تغير في البلاد المغربية عامة حتى تصير طرقها بهذا السوء؟

1-مبرر القلق: الوضع الأمني في المغرب والأندلس: عرف المغرب منذ 443هـ/1051م اجتياح القبائل الهلالية بعد أن منحه لها الخليفة الفاطمي عقابا للمعز بن باديس الصنهاجي نائبه على إفريقية المتهم بالتمرد والتخلي عن المذهب الشيعي لصالح المذهب السني المالكي. واقتسمت فروعها البلاد حيث صار لرياح وزغبة الأراضي الواقعة شرق تونس، بينما ظفر بنو هلال وسليم بتونس وما خلفها غربا و"استحوذ الهلاليون على جميع الأرياف وسكنوها وفرضوا على كل مدينة غرامات وتكاليف باهظة"(14). وقد ألحقت هذه القبائل أضرارا كبيرة بسالكي الطرق وانضافت مضايقاتهم إلى خطر نورمانديي صقلية، مما جعل سلوك الطريق الساحلية الأسهل شبه مستحيل، فاضطر السالكون إلى اختيار الطريق الجنوبية الصعبة عبر الواحات(15). وبالرغم من أن الطريق الساحلية استعادت أمنها في ظل الموحدين في القسم المغربي إلا أن ما وراء طرابلس ظل غير آمن من عيث بني هلال مما قلل من دورها في التنقل(16). ولم يسلم الحجاج من أذى هذه القبائل التي كان لها تاريخ قديم في الاعتداء على الحجاج في مواطنها الأصلية ومع القرامطة، وكانت قد شاركت في الهجوم على البيت الحرام وسرقة الحجر الأسود عام 317هـ/928م(17). وكانوا يمارسون الخفارة في بلادهم ويفرضون الغرامات الكبيرة على الحجاج ومن أبى الدفع قتل كما يؤكد جواب المازري "وإن كان يخاف على نفسه الهلاك أو لا يصل إلى ذلك إلا ببذل الكثير من ماله لظلمة في الطريق والغرامة تجحف بماله وتضر به ضررا شديدا"(18). ويؤكد ذلك بقوة أبو محمد عبد النور بن أحمد العمراني في رده على سؤال في هذا الشأن حيث قال: "فكيف اليوم بما استفاض وشاع من غلبة خوف الطريق من بلد رياح [طرابلس وبرقة] إلى أقصى إفريقية من استضعف من ركوبات الحج فنهب واستبيح مثل الذي كان ووقع في دولة السلطان أبي عنان رحمه الله، ومن كثر عدده من الحاج وقويت شوكتهم مثل

ردمد 2170-1636 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الذي كان في العام الفارط، فقد كانوا اجتمعوا على ما استفاض في آلاف كثيرة تزيد على العشرين ألفا من رجال وخيل، ومع ذلك فقد صاروا لا يسالمهم إلا من ضعف عن قتالهم، ومن قوي من القبائل قاتلهم وقاتلوا وقتلهم وقتلوه ولم يتخلصوا بعد القتل والقتال إلا بغرم عظيم من الأموال، وقع لهم ذلك في غير موضع حتى صعب على جمع منهم الانقلاب والمرجع"[19]. لقد صارت قافلة التجار والحجاج أشبه بسرية عسكرية ملزمة بالقتال الدائم لفتح الطريق وتجنب الغرامات المجحفة بالأموال.

ولا تقتصر المخاطر على أراضي المغرب، بل إن الطريق ما بعد الإسكندرية أخطر كما ورد في جواب للخمي حين قال: "والطريق اليوم من إسكندرية وما بعد ذلك إلى مكة على صفة لا يلزم معها فرض الحج"[20].

وعندما كان المغاربة والأندلسيون يحاولون المرور عبر الشام فرارا مما "كانوا يلاقونه من ضيق وعنت من السلطات الفاطمية في الموانئ المصرية"[21]، يجدون المضايقات والتغريم في طريقهم من قبل الصليبيين كما يؤكد ابن جبير: "وأكثر المعترضين في هذا المكس المغاربة، ولا اعتراض على غيرهم من جميع المسلمين، وذلك لمقدمة منهم أحفظت الفرنج عليهم، سببها أن طائفة من أنجادهم غزت مع نور الدين؛ رحمه الله، أحد الحصون، فكان لهم في أخذه غنى ظهر واشتهر، فجازاهم الإفرنج بهذه الضريبة المكسية ألزموها رؤوسهم، فكل مغربي يزن على رأسه الدينار المذكور في اختلافه إلى بلادهم."[22]

أما الطريق البحرية الساحلية فقد زاد الاعتماد عليها بعد استقرار الهلاليين في المنطقة "وأصبح هذا الطريق هو السبيل الوحيد للتبادل التجاري والحج"[23]. لكنه بدوره ليس بالآمن بفعل القرصنة النورماندية وقرصنة بني زيري وبني حماد. وزاد الوضع سوءا بضعف بني زيري وسيطرة النورمانديين على المدن الساحلية الإفريقية والحوضين الأوسط والغربي للمتوسط ومعهما الملاحة التي صارت جنوة الوسيط الرئيسي فيها، وغدت الطريق التي تمر بالموانئ الإيطالية والصقلية رئيسية ومنها تتفرع طرق نحو الإسكندرية وعكا شرقا[24]، والأندلس وسبتة غربا[25]. وكانت العادة في إفريقية "السفر في البحر في مراكب النصارى ويكرونها للمسلمين من إفريقية إلى الإسكندرية إلى ناحية المغرب كذلك، وربما غدروا في بعض الأوقات"، والتزامهم رهين دائما

ردمد 1636–2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

بقوة أمير تونس فإن كان قويا خافوه وقل أذاهم[26]. وقد ترك هذا الموضوع أثره في فتاوي المغرب، فقد سئل اللخمي عمن أراد ركوب البحر إلى الحج "فخوف أيضا من ركوبه وقيل له إن الغالب عليه الغرور والخوف من الروم والتغرير بما يتقى على المراكب" كما سأل المازري الصائغ عما يراه في ركوب البحر إلى الحج[27].

إذن كانت الطرق في المغرب غير آمنة برا وبحرا بسبب القبائل الهلالية والسلطات الفاطمية والصليبية والقراصنة الروم وأصحاب السفن الإيطاليين.

أما الأندلس فقد عاشت منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي على حركة استرداد قوية بعدما تفككت الدولة الأموية إلى دويلات الطوائف وتقوت قشتالة وصارت بزعامة ألفونسو السادس تمارس ضغطا قويا على الأراضي الإسلامية. وتحول المسلمون إلى حرب دفاعية تراجعية يفقدون عقب كل مواجهة بعض الأراضي، ولن ينفع تدخل الدول المغربية من مرابطين وموحدين ومرينيين في توقيف النزيف إلا جزئيا ومؤقتا، بينما صارت إمارة بني نصر التي قامت بعد ضعف الموحدين في حالة حرب دائمة تناور وتقاتل وتفاوض للحفاظ على أكبر جزء ممكن من الأراضي التي تكون إمارة غرناطة جنوب شرقي الأندلس. وقد فرض هذا الوضع البحث عن المقاتلين من كل البلاد من المغرب ومن الشمال المسيحي، مما جعل التفريط في أي مقاتل؛ ولو مؤقتا، أمرا غير ممكن. وقد عكست النوازل هذا الوضع فوجدنا أول فتوى محفوظة بنصها خاصة بالربط بين الجهاد والحج على لسان الأمير المرابطي علي بن يوسف وعلماء المغرب موجهة لأبن رشد الجد عام 515هـ/1121م[28]. ووجه سؤال مشابه للقاضي أبي بكر الطرطوشي والقاضي ابن حمدين[29].

2-البحث عن الحل: تيارات متضاربة: بعد دراسة الفتاوي الواردة في الموضوع اتضح أن الحج كان معضلة حقيقية وتحديا كبيرا للمغاربة، وأثار جدلا واسعا شارك فيه أو جر إليه معظم العلماء المشاهير في المنطقة بما يوجه إليهم من فتاوي. ويظهر أن التنافس في الموضوع والخلاف فيه كان بين التيارين الفكريين والاجتماعيين المهيمنين في الفترة، وأقصد بهما الفقهاء والمتصوفة. وتمخض عن النقاش والنزاع في الموضوع اتجاهان كبيران بينهما تيار وسطي:

-التيار العالم والعقلاني الذي قال بالتحريم والتأجيل وكل أصحابه فقهاء كبار متخصصون في الفتوى.

-التيار الشعبي العاطفي القائل بالالتزام بالحج وأداء الفريضة، واجتمع فيه فقهاء قلة ومتصوفة وعامة الناس.

-تيار أدبي وسطي يجمع الموقفين بطريقة ذكية باختراع الحج بالقلم بدل البدن ومثله أدباء من الأندلس والمغرب.

بالنسبة **للتيار الأول** الذي تزعمه فقهاء المرحلة الكبار في الأندلس وإفريقية والمغرب فيرى أن انعدام أمن البدن والمال والحاجة إلى الذود عن بلاد الإسلام مبيحة للتخلي عن الحج ومن الحرام التمسك به والإصرار عليه، وإذا روجي تغير الحال فيمكن تأخيره.

فقد "أفتى أبو عمران (...) بسقوط فرض الحج عن أهل الأندلس منذ زمان"[(30)].

وأبو بكر الطرطوشي يجيب "بأنه حرام على أهل المغرب، فمن خاطر فقد سقط فرضه، ولكنه آثم بما ارتكب من الغرر"[(31)].

وأجاب ابن رشد "فرض الحج ساقط في زماننا هذا عن الأندلس لعدم الاستطاعة (...) وإذا سقط الفرض صار نفلا مكروها للضرر، فبان أن الجهاد الذي لا تحصى فضائله أفضل (...) وأما غير أهل الأندلس كالعدوتين، فإن خافوا على أنفسهم وأموالهم فهم كالأولين، وإن لم يخافوا فالجهاد عندي لهم أفضل من تعجيل الحج"[(32)].

"وأفتى ابن حمدين في رجل قادر على الحج بجسمه وماله أنه إن كان من الأندلس أو قطر مجاور لها وهو قادر على الجهاد أنه آكد عليه من الحج والنفقة فيه"[(33)].

وأجاب أبو الحسن اللخمي: "الطريق اليوم من أسكندرية وما بعد ذلك إلى مكة على صفة لا يلزم معها فرض الحج ولا يأثم من تأخر لهذه الأحوال"[(34)].

وأجاب ابن الصائغ المازري "اصبر حتى يظهر للطريق والسفر وجه"[(35)].

وأجاب المازري أن الحاج "إن كان يخاف على نفسه الهلاك أو لا يصل إلى ذلك إلا ببذل الكثير من ماله لظلمة الطريق والغرامة تجحف بماله وتضر به ضررا شديدا، فإن الحج ساقط في

ردمد 1636-2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

هذه الحال (...) وإن كان أيضا يقع في ترك الصلوات حتى تخرج أوقاتها أو يأتي ببدل في وقتها ولم يوقعه في ذلك إلا السفر للحج، فإن هذا السفر لا يجوز، وقد سقط عنه فرض الحج"[36].

وكان فقهاء دكالة في القرنين السادس والسابع مجمعين على تحريم الحج وتركه[37].

وأجاب الفقيه عبد النور بن محمد العمراني: "أعتقد أن فريضة الحج ساقطة عن أهل هذا الأفق منذ زمان، فكيف اليوم بما استفاض وشاع من غلبة خوف الطريق من بلد رياح إلى أقصى إفريقية من ركوبات الحج فنهب واستبيح مثل الذي كان ووقع في دولة السلطان أبي عنان"[38].

وإلى ذلك ذهب ابن الحاج محمد بن محمد المالكي الفاسي العبدري (ت737هـ) في معرض حديثه عن الموضوع[39].

يظهر من هذه الإجابات أن كبار المفتين من الفقهاء في الأندلس وإفريقية والمغرب الأقصى، بل وحتى مصر إذا اعتبرنا الطرطوشي الإسكندري معبرا عن موقفهم، قد أجمعوا ما بين ق5هـ/11م وق8هـ/14م على إسقاط الحج وتحريمه على المغاربة لانعدام الأمن في الطرق والحاجة إلى الجهاد في الأندلس، لكنهم لم يغلقوا كل الأبواب أمام الراغبين المصرين على أداء الفريضة إذ قالوا بإمكانية التأخير حتى تتحسن الأوضاع.

أما **التيار الثاني** فهو التيار الذي يمكن أن نسميه شعبيا وقد جمع بين قلة من الفقهاء والمتصوفة وعامة الناس من البسطاء ويصر أصحابه على التمسك بأداء الفريضة بغض النظر عن كل الظروف.

فمن الفقهاء المساندين له القاضي أبو بكر بن العربي الذي رد على السؤال الموجه إليه قائلا: "والعجب من يقول إن الحج ساقط عن أهل المغرب وهو يسافر من قطر إلى قطر ويخرق البحار ويقطع المخارق في مقاصد دينية ودنيوية، والحال واحد في الخوف والأمن والحلال والحرام وإنفاق المال وإعطائه في الطريق لمن لا يرضى"[40].

ويفهم من رد الشيخ ابن عرفة أنه يوافق على ركوب المخاطر للحج[41].

ردمد 2170-1636 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

وأجاب السيوري: "من قال إنه على الفور فهو مطلق في اليوم وقبله وبعده، والبحر موجود السفر فيه في علمي وغالب الحال ولو تعذر فيه، وخروجه في البر يصل من موضع إلى موضع حتى يبلغ والغالب السلامة لزم ذلك على الفور"(42).

وعلق الونشريسي على موقف الواعظ الذي دخل مجلس المازري؛ كما سيأتي في الفقرة الموالية، "وبالجملة إن من هانت عليه نفسه في طلب مرضاة الله وترك الدنيا وزخرفها وتخيل ما يحصل له في حضرة الله وميزان رحمته وإحسانه، فلا يبالي أي حالة جاء. ومن حصل له ذوق يرى ذلك ويعرفه"(43). وهو ما يؤكد مساندته لهذا التيار أو على الأقل تعاطفه معه.

وكان المتصوفة من أنصار هذا المذهب لذلك أصروا على الحج بغض الطرف عن كل العراقيل. وقد حدثت طرفة في مجلس المازري الذي أجاب فيه بالتحريم وكثر اللغط بين الحضور بين قابل ورافض لرأيه؛ "فإذا في أخريات الناس الواعظ أبو الطيب (...)؛ فأدخل رأسه في الحلقة وخاطب اللخمي، وقال يا مولاي:

إن كان سفك دمي أقصى مرادكم***فما غلت نظرة منكم بسفك دم؛

فاستحسن اللخمي هذه النادرة من جهة طريق التصوف لا من جهة طريق الفقه"(44).

وقد جعل أبو محمد صالح صاحب الزاوية الماجرية بأسفي الحج من أركان طريقته وفرض على أتباعه المبادرة به، كما نظمه بتوزيع المحطات والمقدمين عبر طريقه انطلاقا من آسفي ووصولا إلى المدينة المنورة(45).

وسلك الزهاد والمتصوفة كل السبل للوصول إلى المقصد الشريف؛ وهم يتساوون في ذلك مع عامة الناس، كما يعرض ابن الحاج العبدري حين يقول: "والجاهل المسكين يتداين ويحتال ويطلب من الناس بسبب الحج. حتى إن بعضهم ليطلب من الظلمة المتسلطين على المسلمين (...) وبعضهم يترك أهله ضياعا ويمضي للحج (...) وبعضهم قد اتخذ ذلك دكانا يجبي به أموال الناس (...) وبعضهم لا قدرة له على الاجتماع بمن تقدم ذكرهم لتعذر وصوله إليهم فيشفع عندهم بمن يرجو أن يسمعوا منه (...) وبعضهم (...) يخرج بغير زاد ولا مركوب فتطرأ عليه أمور عديدة كان عنها في غنى (...) وربما آل أمره إلى الموت وهو الغالب فتجدهم في أثناء الطريق طرحى ميتين"(46). والنص يعدد الطرق التي يلجأ إليها المتصوفة والعامة للوصول

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

إلى قضاء فريضة الحج وهي التسول وطلب المال من الأغنياء ورجال السلطة وحتى ممن لا يتورعون في مكاسبهم وبيع ممتلكاتهم القليلة وترك أهلهم للضياع والسفر دون زاد ومركوب والإلقاء بأنفسهم إلى التهلكة التي تكون الموت في الطريق. ويظهر من النص أن بعض أرباب التصوف فرضوا ضريبة على أتباعهم أو ربما على غيرهم لجمع المال للحج والاغتناء. وقد استفاد هؤلاء من بعض التغاضي الذي يمارسه قطاع الطرق لصالح الفقراء للسفر، وقد جاء في جواب الشيخ عبد النور العمراني: "أن أكثر من يحج اليوم المتفردون الذين لا يحملون زادا ولا راحلة، ليس لهم شيء من المال، وإنما يتعيشون بالسؤال، فأولئك مخفون لا يخافون شيئا"[47].

ووجدنا بعض الأدباء يشاركون في دعم هذا الاتجاه بنظم أشعار تحرض على الزيارة كما فعل أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي القرطبي (ت627هـ) الذي كتب قطعة شعر يحض فيها على الحج والزيارة وترك الدنيا وعدم المبالاة بأخطار الطريق والإيمان بالقضاء والقدر. وأبياتها[48]:

الناس قد رحلوا وأنت مقيم ودعوا وأنت محجب محروم
صدقوا العزيمة فاستقلت عيسهم وهواك في نيل المنى مقسوم
غطتك من أذي ذنبك موجة فيها الهلاك وما أراك تقوم
وتلام في ترك الحجاز فتنثني عن غير معذرة وأنت ملوم
أحسن فقد فارقت كل إساءة مهلا فأنت بعلمه معلوم
لا أنت في السفر الذين تقدموا نحو النبي ولا أراك تقوم
وإذا بدا لك درهم في جلق بادرت تقعد نحوه وتقوم
إذا أراد الله تبليغ امرئ فالعرب خاضعة له والروم
ما الناس إلا الراحلون لربهم والآخرون بلابل وهموم
لا خلق الأم من محاذر عيلة في قصد رب الناس وهو كريم

وحتى يحقق أنصار هذا التيار والمتمسكون بالحج غرضهم بحثوا عن مرافقة القوافل التجارية للاستفادة من قدرتها على الدفاع عن نفسها أو اتخاذ حراس كما جاء في نص السؤال الموجه إلى الإمام عبد النور العمراني" (...) أو يكفي في ذلك ما هو عليه الآن من انقياد من يخاف

ردمد 2170–1636 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

منه لرجل معين يسمى غفيرا جرت العادة بالسلامة معه غالبا، إما بإعطاء مال من جهة السلطان أو جماعة الحاج أو من غير مال"[49]. ويظهر من السؤال أن السلطات ومن أجل حل المشكل الأمني التجأت إلى استجارة حراس لحماية قافلة الحج وأداء أجرهم أو يتكفل الحجاج بذلك. ويظهر من السؤال أنه كان ينجح في مهمته مما يجعلنا نعتقد أن الغفير في الغالب يكون من القبائل التي تقطع الطريق أو حلفائها، فتفضل الحصول على ما تريده على شكل أتاوة مرور مشروعة بدل السطو على الحجاج. وأكثر من هذا فالجماعات الصوفية بدأت تنظم ركبها الحجي متكلة على نفوذها الروحي وكرامات رجالها ونفوذ مريديها المحتملين ضمن القبائل المنتشرة على طول الطريق للمرور بسلام، وكانت الزاوية الماجرية بآسفي؛ كما رأينا أعلاه، أول المبادرين في هذا المجال. وبعد ذلك صارت الدول القائمة تنظم ركبها الرسمي انطلاقا من العهد المريني[50].

ويظهر أن أنصار هذا التيار نجحوا في الحفاظ على حركة الحج ومرور الحجاج بأرقام معقولة كما يستنتج؛ على الأقل، من الرقم الذي ورد في هذا النص لابن جبير: "مركب مركون الجنوي المقلع من الإسكندرية بنحو مائتي رجل ونيف من أصحابنا الحجاج المغاربة الذين فارقناهم بمكة"[51]. فعدد الحجاج المغاربة والأندلسيين الذين كانوا على هذا المركب تجاوز المائتين فما بالك بالمراكب الأخرى وبالحجاج الذين سافروا عبر البر وبالحجاج من المغرب الأوسط وإفريقية. فهذا؛ ربما، يدل على أن حركة الحج لم تتأثر كثيرا بهذه المشاكل.

أما **التيار الثالث** فهو تيار توفيقي خيالي ضم أدباء حاولوا التعويض عن عجزهم أو تقاعسهم عن الحج بإرسال رسائل إلى مكة والقبر النبوي. وستكون موضوع حديثنا في آخر فقرات هذا العمل.

3–التيار الوسطي: الحج بالرسائل: يتكون هذا التيار من أدباء استغلوا موهبتهم الأدبية ومقدرتهم الخيالية لإبداع حل لمعضلة الحج في الأندلس والمغرب يحقق مراد الزيارة دون المخاطرة بالأجسام والأبدان. واختار أتباع هذا التيار كتابة رسائل إلى البيت الحرام والروضة النبوية يعبرون فيها عن مشاعرهم وأشواقهم ويبسطون أعذارهم ويرسلونها مع الحجاج الذين اختاروا الحضور بالأبدان.

ردمد 2170-1636 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

ويظهر أن هذا الفن استقطب اهتمام الأدباء وتنافسوا فيه، وعن هذا الولع يقول المقري: "وهذا مقام طالما طمحت إليه همم الرجال، وتسابقت جياد أفكارهم في مضماره بالروية والارتجال، وسارت أرواحهم مع الرفاق، وإن أقامت الأشباح، وطارت قلوبهم بالأشواق، ولم لا وهو سوق تعظم فيه الأرباح.

فممن حاز السباق، وانتشى من حمياه، وأفنى عمره في اصطباح واغتباق، ذو الوزارتين ابن أبي الخصال [أبو عبد الله محمد بن مسعود ت.540هـ] عليه من الله رحمة دائمة الاتصال"[52].

وقد صار الأمر تقليدا عند الأدباء والعلماء فسجل الكثيرون أسماءهم في هذا الفن. ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد العزيز بن السيد البطليوسي (ت ق 5 هـ) وأبو الحسن على بن محمد الجذامي المالقي ابن الغماد (ت530هـ) والقاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ) وأبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي القرطبي (ت627هـ) وابن الأبار أبو عبد الله البلنسي (ت658هـ) وابن الخطيب السلماني (ت776هـ). وسنعمل فيما بعد على تحديد مضامين رسائلهم.

ويبدو أن الأمر تحول إلى تقليد اجتماعي حيث صار خاصة الناس وعامتهم من غير الكتاب يستنجدون بهم لكتابة مثل هذه الرسائل، وقد احتفظت المصادر ببعضها ومنها: رسالتان كتبهما ابن الخطيب لأميريه لنفس الغرض، وثالثة كتبها قبله ابن أبي الخصال لقرطبي يدعى عبد الله بن عبد الحق الصيرفي المصاب بالشلل. وعند عرضها المقري أتبعها بتعليق جاء فيه "ولما وصلت رسالته القبر الشريف، برئ من زمانته"[53]. ألا يمكن أن يكون لهذا التعبير مفعول قوي على مجتمع يؤمن ببركة الأولياء- فما بالك بالرسول- ليقبل أكثر على هذا النوع من الرسائل؟ نفترض أن سوقا قد قامت بالأندلس لهذا الأدب، وأن هناك ناسا صاروا يستجيرون بالكتاب لكتابة رسائلهم إلى القبر النبوي؛ وربما دفعوا أجرا مقابل ذلك. وقد سبق لنا أن وجدنا شيئا مماثلا خاصا بأشعار الرثاء وشواهد القبور والمرثيات حيث استأجر الناس الشعراء والكتاب لإنجازها[54].

ردمد 2170-1636 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

وكان لزعيم هذه الطائفة ابن أبي الخصال ثلاث رسائل في الموضوع، واحدة وجهها إلى الروضة الشريفة، وثانية بعثها مع قطع شعرية إلى القبر النبوي، وثالثة كتبها للقرطبي الزمن الذي سبقت الإشارة إليه أعلاه.

وتضمنت الرسالة الأولى[55] العناصر التالية:

-الثناء على نسب الرسول واستعراض خصائص نبوته وكراماته.

-وصف حالة الشوق الشديد والأسف العميق التي اعترت المؤلف عند الكتابة لعدم تمكنه من الحج والحضور الفعلي في المقام.

-التأسف على عدم زيارة البلاد المقدسة.

-الدعاء لتقوية عزيمته وتحقيق الزيارة للديار المقدسة فعلا.

-كتابة الرسالة للقبر الشريف تعويضا عن عجزه عن مرافقة الحجاج.

-تشفيع الرسول إلى الله ليحقق أمنيته في زيارة البقاع المقدسة بالمدينة.

-مطالبة الرسالة بتبليغ حقيقة مكنونات نفسه إلى الرسول.

-الختم بالتسليم على النبي.

أما الثانية[56] فتضمنت:

-توجيه نداء للحجاج ومدحهم والثناء على تضحيتهم بكل شيء من أجل الفريضة.

-اعترافه بتقصيره وتهاونه في أداء الفريضة.

-دعاء للحجاج وسؤالهم الدعاء له في البقاع المقدسة وتبليغ سلامه للرسول.

-إخبار بإرسال قطع شعرية لتوضع بالبيت.

-اعتراف بذنوبه وتقاعسه عن الزيارة.

-تشفع بالرسول وطلبه برد السلام عليه.

-التساؤل عن مدى إمكانية تحقق مراده في الزيارة مستقبلا.

-دعاؤه لصاحبيه بالنجاح في أداء المناسك كاملة والعودة الآمنة.

-سؤالهما عن مدى التزامهما بتبليغ صلاته وسلامه للقبر وساكنه.

والثالثة كتبها للزمن الذي استنجد به وتضمنت:

ردمد 2170-1636 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

-السلام والاستشفاع بالرسول لكشف بلوى المعني.

-شكوى المعني من عجزه عن الزيارة بسبب المرض الشديد.

-استشفاع المعني بالرسول لشفاء رجله المريضة.

إن الرسائل الثلاث تعبر عن مشاعر قوية للمؤلف أو لمستكتبه وتهم مدح الرسول والصلاة والتسليم عليه والتعبير عن العجز عن الحج والتأسف على ذلك وإظهار الرغبة والشوق الشديدين إلى الزيارة والدعوة للحجاج وسؤالهم الدعاء وتبليغ السلام للقبر وإيصال المكتوب.

وكانت لمعاصره أبي محمد عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد العزيز بن السيد البطليوسي مساهمة عبارة عن رسالة موجهة إلى مكة(57)، وتضمنت العناصر التالية:

-الدعاء لمكة بالأمن وتعداد فضائلها

-التأسف على عدم الزيارة وتساؤله عن مدى وجود أمل في تحققها وغفران ذنوبه.

-تأكيده على العزم على الحج إن امتد به العمر.

-السلام على مكة وعلى الرسول.

لا يخرج البطليوسي عن إطار مشاعر الشوق والحنين للزيارة والأسف عن العجز والتي سبق وأن عبر عنها سابقه.

وشارك أبو الحسن على بن محمد الجذامي المالقي ابن الغماد في الموضوع و"بلغ في هذا غاية الآماد (...) يتشوق إلى ذلك الجناب المنيع، ويترجى التيسير وحسن الصنيع"(58). وتضمنت قطعته عناصر الشوق والأسف على التأخر وانتظار حلول الموعد كالتالي:

-التعبير عن الشوق الشديد لزيارة القبر الشريف.

-التحسر عن التخلف عن الحجاج ببدنه وليس بقلبه الذي يسبقهم.

-تساؤله عن متى يحين أوان الزيارة وينادي عليه بنزول المدينة.

وكتب أبو الفضل عياض رسالة(59) إلى القبر الشريف دارت حول:

-استعراض صفات وخصال وكرامات الرسول محمد.

-تأكيد ارتباط المرسل بدعوة المرسل إليه وتشفعه به.

-الدعاء بزيادة الرفعة والمجد والمكانة للرسول.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

-طلب دعم الله للزيادة من الصلاة على النبي ودخول الجنة وتحقق زيارة القبر.
-الصلاة على النبي وآله وصحبه.
وتكاد الرسالة كلها تكون تمجيدا للرسول محمد.
ولأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي القرطبي قطعة(60) كتبها لقبر النبي تضمنت:
-مدح النبي وإظهار تقدمه على الأنبياء والرسل.
-اعتذار عن التخلف عن الزيارة ورجاء بأن ينوب البنان عن اللحظ.
-رجاء شفاعة النبي لغفران ذنوبه الكثيرة والصلاة عليه.
وشارك ابن الأبار (ت658هـ) بقطعة يتشوق فيها إلى قبر النبي(61) ونص فيها على:
-لو أسعفته الأقدار لهاجر وجاور القبر دون تأخر.
-تبشير الحجاج بسبقهم وتذكيرهم بضرورة تبليغ سلامه للقبر ليكون له شفيعا من النار.
"وممن أتى في هذا الباب بما أربى عرفه على كل طيب، ذو الوزارتين لسان الدين أبو عبد الله ابن الخطيب (...) فقد كتب للروضة النبوية رسالتين عن السلطانين أبي الحجاج يوسف[ت755هـ] وابنه الغني بالله أبي عبد الله محمد [ت793هـ] بن السلطان ابن نصر"(62).
وتضمنت الرسالة الأولى المكونة من قصيدة وقطعة نثر العناصر التالية:
-اشتداد شوق المرسل إلى المقام واكتفاؤه بتنشق النسمات التي تصل إليه جوا-الجهر بشوقه للرسول الذي يرجو غوثه-مدح الرسول وذكر انتسابه إليه نسبا ودينا-شوق للزيارة ورغبة فيها لولا الانشغال بالجهاد- تعويض الحضور البدني بمكتوب يعبر عن مكنون النفس الذي يرجو ألا يهمله الرسول-الثناء على المرسل إليه (الرسول) واستعراض عراقة أصله وفضائله ومكانته ومعجزاته-المرسل محب للرسول ومطيع له-الشوق للزيارة والتأسف على تأخرها.
-استعراض فضائل الديار المقدسة-اعتراف المرسل بكون شفاء غليله متوقفا على الزيارة.
-الجهاد وحماية المسلمين عذر المرسل في التأخر عن الزيارة-ترجي المرسل أن ينوب الكتاب عن الزيارة الجسدية وينال قبول الرسول-الدعاء باستمرار حب المرسل للرسول والحظوة بشفاعته- رجاؤه عدم نسيان الرسول أولياءه بالأندلس-الصلاة الشاملة على الرسول وآله وصحبه وكانت الثانية على منوال الأولى ودارت حول:

ردمد 2170-1636 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

-دعاء وتحية يرسلان مع البدر والريح إلى الرسول-تألم المرسل من مشهد رحيل قوافل الحجاج وعجزه عن مرافقتها-التساؤل عن مدى إمكانية سماح الدهر بالحج واستدراك بالتذكير بسعة جود النبي-سهر الكاتب من شدة شوقه لزيارة الرسول-جهاد عدو الدين والانتصار عليه عذر الكاتب في التأخر-الصلاة على النبي-استعراض أمجاد وخصال النبي ومعجزاته.

-التأكيد على انتماء المرسل لعصبة النبي وأهل دينه-خشوع المرسل وبكاؤه عند تحرير كتابه.

-تأخر المرسل عن الركب مرغما-غرناطة أرض الإسلام الصحيح والجهاد المتواصل.

-تبشير الرسول بالانتصارات التي حققها-عرض تفاصيل الحملات التي قادها ضد العدو (برغة – حصن آشر- طويرة- جيان- أبدة- قرطبة- حصني قنبيل والحائر- روطة- الجزيرة الخضراء- البنة)- مصالحة العدو مقابل أربعة مراكز-وجوب إطلاع الرسول عن أحوال الأندلس-الرسالة اعتذار عن التخلف عن الزيارة ورجاء بالقبول-إخبار بإرسال نواقيس من المغنم مع الرسالة-الجهاد هو المانع من الحج-الدعاء بالرحمة لأهل الأندلس.

اختار ابن الخطيب خطا واضحا في رسالتيه للتعبير عن أفكار مخدوميه. فاستعرض صفات الرسول وخلاله ومعجزاته، وأكد على انتماء الكاتب وبلاده للإسلام وأهله، وتأسف عن التأخر عن الحج رغم شدة الشوق إلى المقام والرغبة في الزيارة، وقدم الجهاد كعذر لهذا التخلف، وذكر ببعض الانتصارات ضد عدو الدين، كما عبر عن الأمل في أن تنوب الرسالة عن صاحبها في الزيارة وأن يقبل العذر.

وهنا نجده يلتجئ إلى العذر الشرعي الذي قدمه الفقهاء لأهل الأندلس ليعفوهم من الحج الذي هو الجهاد.

كان كل الكتاب يركزون على تمجيد الرسول وذكر فضائله ومعجزاته، ويظهرون شوقهم الشديد لزيارة الأماكن المقدسة وتأسفهم على عدم القدرة على مرافقة ركب الحجاج المنطلق بسبب مشاغل الحياة والعجز والجهاد، فيعوضون الحضور البدني العيني بإرسال مكتوب مع الحجاج يحمل مكنونات نفوسهم وصلاتهم وسلامهم على الرسول راجين أن يقبل منهم العذر ويرد السلام ويشفع لهم يوم القيامة.

ردمد 1636–2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

خاتمة: كان لتغير الظروف الأمنية بالمغرب والأندلس خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عاشر الميلادي أثر عميق على صورة الحج عند المغاربة والأندلسيين وتحول إلى تحد حقيقي لم تعد مواجهته مرتبطة بعناصر ذاتية متعلقة بالحاج وظروفه الصحية والمادية، وإنما صارت ظروف موضوعية متعلقة بالوضع السياسي والأمني على طول طريق الحج برا وبحرا العامل المحدد. لقد كان استقرار الفاطميين في مصر وتوتر علاقتهم مع نوابهم الصنهاجيين بإفريقية وضعف هؤلاء وحلول القبائل الهلالية بالمنطقة وسيطرة نورمانديي صقلية على حوض المتوسط الغربي واحتكار الإيطاليين للملاحة البحرية واحتلال الصليبيين لبلاد الشام واشتداد حروب الاسترداد بالأندلس وضغط المسيحيين على المسلمين كان لكل هذه العوامل دور حاسم في تغير نظرة المغاربة للحج وانطلاق نقاش قوي؛ شمل الحكام والعلماء والمتصوفة والعامة، حول استمرار وجوبه في ظل هذه الظروف الجديدة. وانقسم أهل المغرب فقهاء ومتصوفة وعامة وأدباء إلى ثلاث مجموعات أفتت الأولى بالإعفاء منه وتحريمه أو تأخيره وتمسكت الثانية بتأدية الفريضة بكل الوسائل الممكنة لذلك بحثت عن تنظيم جماعي لمواكبه لمساعدة الحجاج وتوفير الأمن مما ساهم في استمرار تدفق الحجاج على الديار المقدسة ووجدت الثالثة حلا وسطا بأن تمسكت بالحج وامتنعت عن أدائه جسدا وعوض ممثلوها عن الحضور البدني برسائل غاية في الإبداع ترسل إلى الديار المقدسة تبلغ سلام أصحابها وتعتذر عن تخلفهم مما خلق سوقا لهذا الأدب في الأندلس.

الهوامش:

1- انظر كتابنا اليمنية في الأندلس، مطبعة عين أسردون، بني ملال، 2014، ص.204-207.---2- الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب، تخريج بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ج، بيروت، 1، ص.433.---3- نفسه وابن رشد الجد، فتاوي ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دارالغرب الإسلامي، 1987،ج1، ص.1021-1023.---4- نفسه، نفسه.---5- نفسه، ص.1025. وكان ذلك بسبتة عام 515هـ/1121م. ---6- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص.433. ---7- نفسه، ص.434-435. ---8- نفسه، ص.436 و436.. ---9- نفسه، ص.435. ---10- نفسه، ص.433. ---11- نفسه، ص.436. ---12- نفسه، ص.432. ---13- نفسه، ص.441. ---14- خضري أحمد، علاقات الفاطميين بدول المغرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص.258- 259. ---15- نفسه، ص.97- 98. ---16- نفسه، ص.98. ---17- نفسه، ص.417. --18- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص.433-434. ---19- نفسه، ص.441. ---20- نفسه، ص.435.
21- خضري، المرجع السابق، ص.104. ---22- ابن جبير، الرحلة، دار صادر، بيروت، 1959، ص.274. ---23- خضري، المرجع السابق، ص.102-103. ---24- نفسه، ص.103-104. ---25- وفي هذا الصدد يقول ابن جبير أنه خرج من بالرمو مع أصحابه في مركبين "أحدهما يتوجه إلى الأندلس والثاني إلى سبتة وكنا أقلعنا إلى الإسكندرية فيه، وفيهما حجاج وتجار المسلمين"، ص.307 و"مركب مركون الجنوي المقلع من الإسكندرية بنحو مائتي رجل ونيف من أصحابنا الحجاج المغاربة الذين فارقناهم بمكة"،

ردمد 1636–2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

ص.317. ---26- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص.436. ---27- نفسه، ص.434- 435. ---28- ابن رشد، الفتاوي، ج1، ص.1021- 1025 والونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص.432- 433. ---29- نفسه، ص.433.--
30- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص.433. ---31- نفسه. ---32- نفسه، ص.32 وابن رشد، المصدر السابق، ج1، ص.1022- 1026. ---33- نفسه، ص.433. ---34- نفسه، ص.435. ---35- نفسه، ص.436. ---36- نفسه، ص.433- 434. ---37- أحمد بن إبراهيم الماجري، المنهاج الواضح، المطبعة المصرية، ص.351. ---38- نفسه، ص.441.
39- ابن الحاج العبدري الفاسي، المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج4، ص.202- 205. ---40- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص.433 ---41- نفسه، ص.436. ---42- نفسه. ---43- نفسه، ص.434 ---44- نفسه. ---45- المنهاج، ص.252-253. ومحمد المنوني، معطيات مدرسة أبي محمد صالح، نموذج: تأسيس ركب الحج المغربي، مجلة دعوة الحق، العدد271، غشت 1988/ محرم 1409. ---46- نفسه، ص.209- 210. ---47- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص.442. ---48- ابن الأبار، تحفة القادم، ص.121. ---49- الونشريسي، المصدر السابق، ج1ن ص.441. ---50- نفسه، ص.441. ---51- ابن جبير، الرحلة، ص.317. ---52- المقري أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1942، ج4، ص.20-21. ---53- نفسه، ص.29. ---54- انظر كتبنا "الموقف من الموت" مطبعة مانبال، بني ملال، 2007، ص.98. ---55- ابن أبي الخصال، رسائله، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، 1988، ص.362-370 والمقري، أزهار، ج4، ص.21- 29. ---56- نفسه، ص.391-397. ---57- عياض، أزهار، ج3، ص.147-148 وابن خاقان، قلائد العقيان، ص. 199- 200. ---58- نفسه، ج4، ص.32-34. ---59- نفسه، ص.11- 20. ---60- نفسه، ص.31-32. ---61- نفسه، ج3، ص.225. ---62- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص.526-560 والمقري، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، ج6، ص.354-379 وأزهار الرياض، ج4، ص.34- 79.